مجلة المعيار
AL-MIEYAR Journal
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/317

المجلد: 12 /العدد: 02 (2021)

المـــعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

جامعة تيسمسيلت – الجزائر–

شروط النشر وضوابطه

–المعيار مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

– دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

– تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

–ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

– تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

– تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

– تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (**21/29.7**) بهامش **1.5**سنتيم عن يمين الصفحة وعن يسارها وهامش **1.5** سنتيم عن أعلى الصفحة وأسفلها.

– تتم الكتابة بخط (**Traditional Arabic**) حجم (**16**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (**14**).

– تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (**Times new roman**) حجم (**12**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم(**10**).

– تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.

– يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.

– لا يقل حجم البحث عن **10** صفحات ولا تتجاوز **15** صفحة.

– الأعمال المقدمة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

– المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب.كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الثاني عشر العدد 2 ديسمبر 2021

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت – الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت . الجزائر.

الهاتف/الفاكس : 046573188

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني امحمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نائبا رئيس التحرير:

أ.د. علاق عبد القادر، د. دهقاني أيوب

سكرتير المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

د. محـي الـدين محمـود عمـر د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. شـريط عابـد، ، أ.د. روشـو خالـد، أ.د. سعايدية الهواري،

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. غربي بكاي، أ.د. شريف سعاد، د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ.د دردار البشير، أ.د. فايد محمد د. بوغاري فاطمة، أ. د. بوزيان أحمد، **من جامعة صفاقس، تونس:** أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، **من جامعة المنصورة، مصر:** د. محمد كمال سرحان، **من جامعة طرابلس، ليبيا:** د. أحمد رشراش، **من الجامعة الأردنية، الأردن:** أ. د صادق الحايك، **من جامعة الجزائر 03، الجزائر:** د. فتحي بلغول، **من جامعة لمين دباغين، سطيف:** أ. د بوطالبي بن جدو، **من جامعة وهران:** أ. د. مخطار حبار، **من جامعة سيدي بلعباس:** أ. د. محمد بلوحي، **من جامعة سعيدة:** د. عبد القادر رابحي، **من جامعة تلمسان:** أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، **من جامعة تيزي وزو:** أ. د. مصطفى درواش، **من جامعة مستغانم:** د. منصور بن لكحل، **من جامعة زيان عاشور، الجلفة:** د. حربي سليم، **من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف:** أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د مويسي فريد، أ.د. بوراس محمد، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، أ.د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، أ.د. محمودي قادة، د. عيسى سماعيل، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكرديد عبد القادر، د. عادل رضوان. **من جامعة ابن خلدون تيارت:** أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson.

كلمة العدد

بعد تصنيفها في صنف "C " تواصل المجلة صدورها لتطل على قراءها الكرام بعدد كبير من المقالات وهذا راجع إلى المشاركات الكثيرة للأساتذة الباحثين دون إقصاء أحدهم وفسح مجال المشاركة والتسهيل للأخوة الأساتذة والباحثين لتسيير مسارهم العلمي قصد الترقية أو المناقشة في مذكراتهم العلمية.

المدير المسئول عن النشر

فهرس الموضوعات

أ. د. عيساني امحمد : ..... ص /ذ

-كلمة العدد.

د. نويوة مريم: ..... ص 01

- جهود مكي بن أبي طالب القيسي في الصوتيات الفيزيولوجية.

د. فواتيح إبراهيم عبد الرحيم: ..... ص 09

قراءات ضبطية لبعض القواعد الإملائية والدلالية في اللغة العربية.

أقطي نوال: ..... ص 25

- جماليات الصورة الحلم في شعر عز الدين ميهوبي.

ط. الباحث : بوستة الطيب/ أ.د قاسم قادة بن الطيب ..... ص 36

- من جماليات الأسلوبية في متون الأربعين النووية.

دلال عودة: ..... ص 45

التدريس بالعصف الذهني ودوره في تنمية المهارات الفكرية.

ختال بختة/ عمارة كحلي: ..... ص 54

الدّلالة الرّمزيّة لجائحة كورونا من خلال الكاريكاتير والجرافيتّي (الجزائر وفلسطين أنموذجا).

مزاري بودربالة/ د. يونسي محمد: ..... ص 68

اللّغة وأشكال التّواصل-لغة منصات التّواصل الاجتماعي نموذجا-

صافي زُهرة: ..... ص 80

التفكير النحوي الناقد في الخطاب اللّساني العربي-قراءة في فكر حسن خميس الملخ-

سلت فطيمة/ د. نور الدين علوى: ..... ص 91

الأنساق المضمرة في الأمثال الشعبية الجزائرية

د. بوزيدي محمد: ..... ص 109

جمالية التلقي؛ المفاهيم النظرية والإجراءات النقدية

مهدية صياد: ..... ص 117

تجليات العجائبي في مؤلفي ابن الجوزي " ملتقط الحكايات وعجيب الخطب "

د.بلمصابيح خالد: ..... ص 130

مصطلح الظاهرة القرآنية في الفكر الحداثي.

د. عطار خالد: ..... ص 140

المصطلح النّحوي في كتاب: النّحو الوافي للدكتور عباس حسن.

دريسي عائشة/ فارسي عبد الرحمن: ..... ص 149

الاقتباس القرآني في الرسائل الموحّدية

د. فتوح محمود/ د. قردان الميلود: ..... ص 159

علاقة البلاغة العربية بالنقد الأدبي في الفكر العربي.

بن حنيفية فاطيمة: ..... ص 170

النقد النفسي بين النظرية والتطبيق في النقد الغربي

قرقور أحلام: ..... ص 182

سياسة التعدّد اللّغوي ودورها في تعزيز المواطنة اللّغويّة.

بوقربة نور الهدى / أ.د جيلالي بن فريحة: ..... ص 192

ملامح من تعليمية أصوات اللغة العربية بين القديم والحديث

جغام ليلى: ..... ص 204

حضور المتلقي في نصوص كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ

حبيبي خديجة/ أ.د شريط سنوسي: ..... ص 212

إشكالية المنهج السوسيونصي / نقدي بين بيير زيما وكلود دوشي؛ قراءة تحليلية نقدية في المنهج والمفاهيم والآليات.

حاجي حنان / روابنية الطاهر:..... ص 228

المقامة وفاعلية التأويل عند الناقد عبد الفتاح كيليطو

ميمون يوسف/ د.طعام شامخة:..... ص 236

سيكولوجية العصبية في الشعر العربي القديم قراءة تحليلية في نماذج شعرية مختارة

د. خراب ليندة:..... ص 248

ميثاق التناص بين رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج وسيرة بني هلال

شحلاط موسى/ د.بوركبة بختة:..... ص 258

تمظهرات التَّحريب في الرِّواية النِّسائيَّة الجزائريَّة"رواية عازب حي المرجان لربيعة جلطي مثالاً "

د.شوقي نذير / أ.د/ برادي أحمد:..... ص 273

أثر مرض الموت على أصل أحكام الطلاق في الشريعة والقانون الجزائري

عبد الكريم باسماعيل:..... ص 282

امتلاك السلاح في العلاقات الدولية: جدلية الحرب والسلام

جبيري ياسين:..... ص 294

الرسائل المجهولة والتبليغ عن الفساد

د. لميز امينة:..... ص 310

مجلس المنافسة بين الاستقلالية والتبعية على ضوء الأمر 03/03 المعدل والمتمم

Boumeddane Zaza:..... ص 321

Le cadre juridique du mariage et du divorce en Droit turc The legal framework of marriage and divorce in Turkish law

بن عمور عائشة:..... ص 328

نطاق الجريمة الإلكترونية من حيث الأشخاص والموضوع

وطواط محمد:..... ص 339

الحماية الوقائية للأملاك الغابية من الحرائق في التشريع الجزائري

د. لرقط عزيزة:..... ص 368

الاعتراض على الأمر الجزائي كضمانة في محاكمة عادية

د. قروف جمال:..... ص 378

التزامات الموظف العمومي بحماية المعلومات والوثائق المصنفة المتعلقة بالسلطات العمومية طبقا للأمر 21-09.

ط.د/ حجاج خديجة/ د/ زرقين عبد القادر: ..... ص 292

فعالية الضبط الإداري في حماية البيئة من التلوث الهوائي

د.بلجدوي بسمة:..... ص 403

النظام القانوني للدفتر العقاري في التشريع الجزائري

Imen Misraoui:..... ص 412

National Security: an eternal “ambiguous symbol

قوق علي:..... ص 419

تجارب العدالة الانتقالية في دول ما بعد الصراع

محمد فلاح عربي/ بن داهة عدة:..... ص 429

الاستغلال الاستعماري لغابات بلوط الفلين بالجزائر مابين(1830-1930) من خلال المصادر الفرنسية

فلاك نور الدين:..... ص 444

انعكاسات إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي على القضية الفلسطينية خلال عهدة الرئيس دونالد ترامب

تسابت عبد الرحمان / مولاي علي هواري:..... ص 464

التجربة البريطانية في مجال الشراكة بين القطاع العام والخاص-قطاع الصحة، التعليم والنقل نموذجا -

ضبيان كريمة / محمودي أحمد:..... ص 477

أثر الخداع التسويقي على اتجاهات المستهلك -دراسة حالة الوكالات السياحية الحج والعمرة-

طوير امباركة:..... ص 477

دور التشخيص الاستراتيجي في تطوير أداء المنظمات دراسة ميدانية مؤسسة كوندور إلكترونيك

د.قوادري رشيد:..... ص 506

-دراسة ميدانية على المؤسسة العمومية للمباني الصناعية والنحاس "باتيسيك غرب" عين الدفلى-

ط.د سلطاني عادل:..... ص 521

أثر الاقتصاد الموازي على النمو الاقتصادي في الجزائر دراسة قياسية للفترة 1990-2019

ط.د مغرابي ميلود/ د.يونسي محمد:..... ص 534

أثر تقلبات سعر الصرف على ميزان المدفوعات الجزائري (دراسة قياسية خلال الفترة 1990-2019)

شداد ناصر:..... ص 550

دور برامج التدريبفي تطوير الكفاءات المحورية للمؤسسات- دراسة تحليلية –

وهاب سمير/ حمدي معمر:..... ص 563

تقييم الملاءة المالية في شركات التأمين الجزائرية دراسة حالة الشركة الوطنية للتأمين SAA

د. لحمر حكيمة:..... ص 576

العلامة التجارية وأثر ابعادها على المستهلك: دراسة ميدانية على عينة من مستهلكي أجهزة الحاسوب المحمول بولاية سكيكدة

بوسهوة نذير/ بن حوة أمينة.: ..... ص 592

أثر العقوبات الاقتصادية الدولية على الحق في التنمية

ط.د مغربي السعيد/ أ.د العيداني إلياس.: ..... ص 607

أثر الإبداع الإداري في تحسين الأداء الوظيفي

نجاح عائشة/ بوقادير ربيعة.: ..... ص 627

دور تحسين أداء رجل البيع في تقوية الموقع التنافسي للمؤسسة الجزائرية للمنسوجات لولاية تيسمسيلت

Ramdane MEHIRI/ Arbia SABBAHI:..... ص 646

Managing University Large Classes: A descriptive study

ط.د بن حامد كمال/ د.العقاب محمد.: ..... ص 663

أثر الصدمات الهيكلية على العلاقة بين التضخم وبعض المتغيرات النقدية:الجزائر أنموذجاً

ط.د. قاسي يسمينة/ د. بولصنام محمد.: ..... ص 678

دور صناعة التكنولوجيا المالية في تعزيز الشمول المالي في الدول العربية

d. zaaf nacera:..... ص 692

The contribution oftransformational leadership to achieving organizational excellence at the Faculty of Economic, Commercial and Management Sciences medea

ط . د . سواعدية برابح/ د . بوزكري جيلالي.: ..... ص 711

دور التوظيف الالكتروني في استقطاب المواهب لدى صندوق الضمان الاجتماعي بالجلفة

زيتوني هوارية / زكرياء مسعودي.: ..... ص 726

أثر القروض الموجهة للقطاع الخاص على التشغيل في الجزائر- دراسة قياسية للفترة (1980-2017) –

ط/د: زبار محمد/ د. طالم صالح.: ..... ص 743

أثر الالتزام بأبعاد المسؤولية الاجتماعية على تعزيز ولاء الزبائن (دراسة عينة من زبائن مؤسسة اتصالات الجزائر)

بن لوصيف حنان/ بولحية سليم.: ..... ص 760

الاستثمار في المجال الرقمي خيار التحول لتسويق الخدمات البنكية في الوطن العربي

Rakhrour Youssef/ Benilles Billel:..... ص 775

L’impact de l’intermédiation financière sur la croissance économique en Algérie : Analyse par l’approche ARDL (1990-2020) The impact of financial intermediation on economic growth in Algeria: Analysis by the ARDL approach (1990-2020)

د.بن عدة عبد القادر: ..... ص 788

التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتفعيل الشراكة العربية الأوروبية-دراسة تحليلية مقارنة-

د. قرقور محمد/ بوحاج سباع: ..... ص 804

تأثير استخدام برنامج تعليمي وفق التغذية الراجعة الخارجية في تعلم مهارة الإرسال البسيط في كرة الطائرة في ظل التدريس بالجيل الثاني لدى تلاميذ الطور المتوسط.

بونشادة ياسين: ..... ص 820

فعالية برنامج تدريبي لتحسين السباحة الحرة لدى سباحي فئة الناشئين من 09-12 سنة

د.لخضاري عبد القادر: ..... ص 831

برنامج تعليمي مقترح باستخدام بعض العاب الكيدس اتليتيك في تعلم تقنيات دفع الجلة لدى تلاميذ الطور المتوسط

بن ديدة مصطفى/ ربوح صالح: ..... ص 843

بناء مستويات معيارية من خلال بطارية اختبارات بدنية في رياضة الكرة الطائرة

زمولي لحسن / مقران إسماعيل: ..... ص 862

أثر الطريقة الفترية في تنمية صفة المداومة العامة وبعض المتغيرات الفسيولوجية لدى أصاغر ألعاب القوى (14-15 سنة)

ط.د بلوناس نور الدين / أ.د واضح أحمد الأمين: ..... ص 875

دراسة مقارنة لمدى استخدام مدربي كرة اليد الجزائريين لتدريبات القوة والتدريب بالألعاب المصغرة في تطوير القدرة على تكرار السرعات (RSA).

بومعزة محمد لمين: ..... ص 894

دراسة أثر كل من أسلوبي التدريس التبادلي والتدريبي على بعض المهارات الأساسية في كرة اليد(التمرير،التنطيط والتصويب) لدى تلاميذ المرحلة الثانوية

Kharoubi Mohamed Fayçal: ..... ص 908

L'impact de l'entraînement par l'interval des sprints sur l'amélioration les facteurs de la santé Impact Sprint Interval Training on improving health factors

مقدم أمال/ مصباح فوزية: ..... ص 918

مدى مساهمة الرعاية الأسرية في الحد من مخاطر فيروس كورونا في المجتمع الجزائري

لحسن براهيم: ..... ص 932

صِلات العرب القدماء في جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية بالحضارات القديمة من ق 08 ق.م إلى ق 02 م

مضوي زاهية: ..... ص 944

دور المصاهرة السياسية في توطيد العلاقات بين بلاد المغرب القديم وبلدان الحوض المتوسطي قديما(ق26 ق.م-ق4م)

Djaaraoui Elhadj /Khalki Smaine: ..... ص 958

The Colonial Ethnic Legacy of French "Divide and Rule" Policy in Post Independent Algeria

د. بوسنة فطيمة: ..... ص 969

القدرة التنبؤية لأبعاد رأس المال النفسي الإيجابي بمستوى الضغط المهني لدى المرأة المتزوجة العاملة في ظل جائحة كورونا

رحموني مريم/ حدبي محمد: ..... ص 982

أثر التكفل المعرفي السلوكي في تعديل الوضعيات الضاغطة لدى المسجون. دراسة حالة

معاشو نصرالدين / أ.شريف رضا: ..... ص 1000

البعد الابستيمولوجي في قراءة التراث الإسلامي في فكر محمد أركون

ط/د الباحث: نغاز عبد الحق: ..... ص 1014

القيم الإنسانية في الفلسفة المعاصرة –برتراند راسل نموذجا –

بحوش فوزية / بن دودة مليكة: ..... ص 1034

نحو مفهوم أرندتي للمواطنة

عمارة الناصر: ..... ص 1043

الكوجيتو الهرمينوطيقي لدى ريكور: تشييد الذات حتّى الموت

عمران سمية/ داود خل: ..... ص 1055

مفهوم الحرية في الفكر الفلسفي: طرح كرونولوجي

نجاري فضيلة/ دهوم عبد المجيد: ..... ص 1064

النص القرآني والوحي في مشروع نصر حامد أبو زيد

د. بوهالي حفيظة: ..... ص 1073

الشائعات وتأثيرها على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بالجزائر في ظل جائحة كورونا –دراسة مسحية على ضوء نظرية الشخص الثالث–

شعلال مختار/ د بن دريس أحمد: ..... ص 1073

الخصوصية الرقمية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بين الحماية والانتهاك

د. سليمان فيسة نورة د. عبد اللاوي صبيحة.:..... ص 1096

العوامل المؤدية لعمالة الأطفال في الجزائر وآثارها

د.عدة بشير/ قشوط بن عودة:..... ص 1115

التربية الإعلامية الأسرية على الإعلام الحديث في الجزائر دراسة ميدانية على عينة من الأسر الجزائرية

حمدوش زهيرة:..... ص 1127

الشمسيات في العمارة بالجزائر خلال الفترة العثمانية

حاج علي حكيمة/ حماش الحسين:..... ص 1140

الضغط النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى عينة من النساء العاملات في القطاع الصحي لولايتي تيزي وزو وبومرداس.

د/ بـرد رتيبـة:..... ص 1158

الصعود السلمي الصيني والتموقع الاستراتيجي في النظام العالمي

فقير تقي الدين / ربعي محمد:..... ص 1173

المرونة النفسية وعلاقتها بالاتجاه نحو السلوك الصحي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط بمؤسسة كمال زمرلين المدية

الوافي آسيا / بحشاشي رابح:..... ص 1187

أهمية الذكاء الاقتصادي لحماية المصارف الإسلامية

بروبي جهيدة/ دادون مسعود:..... ص 1200

الذكاء الاصطناعي في تعلم وتعليم اللغات الأجنبية؛ تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها على دوولينجو أنموذجا

عبد الحميد فضيلة:..... ص 1217

أثر إجراءات التسويق الداخلي في تعزيز الولاء التنظيمي للعاملين في بنك السلام الجزائر

حاج سعيد يوسف /رابحي بوعبد الله:..... ص 1230

التحفيزات الجبائية كآلية لدعم المؤسسات الناشئة في الجزائر

مجلة المعيار
AL-MIEYAR Journal
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/317

المجلد:12 العدد:(2) ديسمبر 2021 ص 212/ 227

إشكالية المنهج السوسيونصي / نقدي بين بيير زيما وكلود دوشي؛ قراءة تحليلية نقدية في المنهج والمفاهيم والآليات.

The problematic of the socio-textual/critical method between Pierre Zima and Claude Duchet: Analytical and critical reading of the method, concepts and mechanisms

حبيبي خديجة*
جامعة معسكر (الجزائر)
Khadidja.habibi@gmail.com

أ.دشريط سنوسي
جامعة معسكر (الجزائر)
cherietsenouci@hotmail.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:2021/09/28
تاريخ القبول: 2021/10/18

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المنهج السوسيولوجي
- ✓ المنهج السوسيونصي
- ✓ المنهج السوسيونقدي
- ✓ الجمالية النصية
- ✓ بيير زيما
- ✓ كلود دوشي
- ✓ اجتماعية النص

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى مناقشة المفاهيم النظرية الأساسية التي ترتكز عليها سوسيولوجيا النص الأدبي ل"ب.زيما "، والسوسيولوجيا النقدية ل"كلود دوشي" باعتبار أن ما يجمعهما هو اعتماد كل واحد منهما على السوسيولوجيا. فهل منهج " سوسيولوجيا النص الأدبي يتداخل ويتقاطع مع "السوسيولوجيا النقدية، أم أنهما منهجان مختلفان في التصور والمفاهيم والآليات؟ من أجل ذلك، يهدف هذا البحث إلى قراءة وتفسير إشكالية المنهج السوسيونصي/ نقدي عند كل من "ب.زيما" و" ك. دوشي" وتَمَثُّل الائتلاف والاختلاف بينهما بالرغم من انطلاقهما من مرجعية مشتركة، وهي النظرة الجدلية بين الاجتماعي والأدبي وحتمية اجتماعية النص وأدبيته بالنسبة لـ "زيما"، والنظرة الفنية لبنية النص ومحمولها الاجتماعي بالنسبة لـ " دوشي"، إلى نظريتين متميزتين.

Article info

Received : 08 /09/ 2021
Accepted : 18 /10/ 2021

Keywords:
- ✓ Sociological method
- ✓ socio-textual method
- ✓ socio-critical method
- ✓ textual aesthetics
- ✓ Pierre zima
- ✓ Claude duchet
- ✓ sociology of text.

Abstract :

This study aims to address the fundamental theoretical concepts, on which the sociology of literature of "P. ZIMA" and the socio-criticism of Claude DUCHET are based on, given that both of them have sociology in common. The question that arises is whether the method of "Sociology of Literature"and that of "Socio-Criticism" join and find each other,or are they two completely different methods in terms of concepts, mechanisms, etc[9].

In order to answer this question, we devote this study to clarifying the problematic of the socio-textual/critical method in "P. ZIMA" and "C. DUCHET", revealing the points of convergence and divergence between them, although they share a common reference. On one side, the social and the literary features and the inevitability of the social aspect of the text for Zima, and on the other side, the artistic vision of the construction of the text and its social charge for "Duchet", two different visions.

*المؤلف المرسل

1.مقدمة:

اهتمت المناهج النقدية المعاصرة ــ في بداية مراحلها الأولى ــ بمختلف أنواعها واتجاهاتها بظروف إنتاج النص الأدبي وملابساته انطلاقا من سياقاته الخارجية، وجاءت المقاربات الجديدة لتعطي اهتماما خاصا للنص من داخله. فظهرت المقاربة السوسيولوجية للنص الأدبي " **Sociologie du texte littéraire**"والتحليل السوسيونقدي" **Sociocritique** "، لتخرج الدراسة النصية من الرؤية الاجتماعية والإيديولوجيا الصرفة، لتعطي للنص الأدبي مكانته ووجوده اللغوي، من خلال الاهتمام بالبيانات اللغوية الحاملة ـ تلقائيا ـ لصورة المجتمع وثقافته وأيديولوجيته وصراعاته وتناقضاته المختلفة.

على الرغم من توفر الأبحاث والدراسات النقدية في الاتجاهات السوسيولوجيا النصية / النقدية، التي أنتجها الخطاب النقدي الغربي بدءا من "م.باختين" مرورا ب"ب.زيما " و" ك. دوشي"، فضلا عن الدراسات النقدية العربية التي أنجزها النقاد العرب المعاصرون ابتداء من تسعينيات القرن الماضي المنفتحة على النظريات والمنهجيات الجديدة التي فتحت للباحثين والنقاد العرب المجال واسعا، على التحليل الاجتماعي للنصوص الأدبية، غير أن الأمر لم يحسم على كثير من المستويات بدءا بالتعدد المصطلحي وبالمفاهيم الأساسية للسوسيونصية والسوسيونقدية، مصطلحات تعددت لاتجاهات النقد الذي يدرس المجتمع في النصوص الأدبية أو يقرأ المجتمع داخل النص، أو بتعبير آخر معرفة الطريقة التي يتفاعل بها النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى اللغة. ومن هنا يبرز الهدف الأساسي لهذه الدراسة والذي يسعى إلى محاولة تَمَثُّل المنهج السوسيونصي/ نقدي، من خلال تحليل مفاهيمه وآلياته الإجرائية بغية الكشف عن البعد المنهجي لحقيقة مفهومي السوسيونصي والسوسيونقد. لتطفو إشكالية البحث. هل يمكن اعتبار السوسيونص والسوسيونقد مفهومين مترادفين يحملان نفس الرؤية والتصور المنهجي؟ وبالتالي هل يمكن اعتبارهما منهجين متداخلين يقومان بوظيفة إجرائية مشتركة، أم أنهما منهجان متباينان في التصور والآليات؟ تلك هي الإشكالية التي يحاول البحث الإجابة عنها.

للإجابة عن هذه الأسئلة اقتضت الخطة الإجرائية تحديدها في محورين أساسين، تناولنا في الأول: عرضا تحليليا للمنهج السوسيو(نصي / نقدي) بين الأصل والامتداد في ضوء مضلته وهي المنهج السوسيولوجي وما انطوى تحتها من اتجاهات فضلا عن تحليل مفاهيمه وآلياته التي أرساها بيير زيما وكلود دوشي . وخصصنا المحور الثاني لمناقشة إشكالية المنهج بين بيير زيما وكلود دوشي مبينين التقاطع والتداخل بين المنهجين وخصوصية كل واحد منهما. ليبقى الهدف المشترك بين جميع النظريات تحرير النص الإبداعي من هيمنة القراءة الإيديولوجية وسلطة المضامين التي نادت بها الاتجاهات السوسيولوجية السابقة.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على الدراسات الأساسية التي تناولت المنهجين السوسيونص والسوسيونقد، فكان أن ركزنا على كتاب النقد الاجتماعي، نحو علم اجتماع النص الأدبي لـ' بيير زيما، والسوسيونقد لـ"كلود دوشي، وكتاب النقد الروائي والإيديولوجيا لـ'حميد لحمداني" والمنهج السوسيو نقدي بين التنظير والتطبيق لـ' محمد ساري' وهي دراسات على الرغم من أهميتها البالغة، إلا أنها لم تناقش إشكالية مفهوم السوسيونصي والسوسيونقدي وهي الإشكالية التي نحن بصدد تحليلها ومناقشتها.

وعن منهج الدراسة، ونظرا لطبيعتها التي اقتضت منا الاستعانة بالمنهجين الوصفي والتحليلي الذي ينسجم مع أهدافها، والذي ينهض على التفسير والتقويم والتفكيك والاستنتاج للحقائق العلمية.

2. المنهج السوسيونصي/ نقدي بين الأصل والامتداد:

إن إدراك الترابط الوثيق بين الأدب والمجتمع، نجده يمتد في عمق الفكر والفلسفة والتاريخ، أي إلى ذلك الزمن المجهول الذي بدأ الإنسان يكتب فيه الأدب، ويعبّر عن أفكاره بصور تخييلية عن الواقع الاجتماعي. ولعلنا نجد في نظرية المحاكاة والتقليد التي نادى بها أفلاطون وطورها تلميذه أرسطو أقدم وثيقة للحديث عن التفاعل بين الأدب والمجتمع.

إذا كان الفكر اليوناني أول من أرهص لهذه العلاقة، فإن الحديث عن هذه الصلة لم ينقطع عبر مراحل تطور التاريخ، فإذا عدنا إلى الموروث الفكري الثقافي للقرن التاسع عشر، نجده من المفاصل الحاسمة في تاريخ النقد الاجتماعي، وتؤول تباشير النقد الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده منهجيا إلى الناقدة الفرنسية مدام دوستايل (**M.Destail**)(**1766م.1817م**) بكتابها: "الأدب وعلاقته بالأنظمة الاجتماعية" الصادر سنة **1810**م، فهو أول محاولة لجمع مفهومي الأدب والمجتمع في دراسة منهجية واحدة، حيث حددت موقفها قائلة:"لقد عزمت أن أنظر في مدى تأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب، ومدى تأثير الأدب في الدين والعادات والقوانين"[1]. فهي تؤكد أنه لا يمكن فهم الأثر الأدبي وتذوقه تذوقا حقيقيا في معزل عن المعرفة بالظروف الاجتماعية التي أدت إلى إبداعه وظهوره. وألقى بعدها بونالد (**Bonald**) محاضرة دعا فيها إلى ما دعت إليه وأطلق عبارته الشهيرة " الأدب تعبير عن المجتمع"[2].

كما يبرز الناقد والمؤرخ الفرنسي سانت بيف (**Sainte Beuve**)(**1804م-1869م**) الخطوة العظيمة في تاريخ المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي، والذي أضحى "النقد الأدبي لديه شبيها بالتاريخ الطبيعي للأدب، لأنه اهتم بالخصائص الجسيمة والحياة المادية والخلقية والعائلية للأدباء وأذواقهم وآرائهم، وبذلك أغفل مسألة التأويل، لأن الأدب ظاهرة فنية غنية بالمعاني المتنوعة القابلة للتفسيرات المتعددة"[3]. وتلميذه هيبوليت تين (**Hypoolyte Taine**)(**1828-1893**) بكتابه:"تاريخ الأدب الانجليزي"الصادر سنة 1863م، حينما عزا العبقرية في علاقة الأدب بالمجتمع على المقولة الثلاثية (البيئة والزمن والجنس) لأن امتزاج هذه العناصر هو الذي يحدد الظاهرة الأدبية.

يستند كل منهج نقدي إلى خلفية فكرية ونظرية فلسفية، تحدد مفاهيمه وتؤطر أدواته الإجرائية في مقارباته المختلفة للنصوص الأدبية، فظهور الفلسفة الماركسية التي أضفت على الأدب صفة تقربه من الإيديولوجية، بعدما كان تعبيرا عن المجتمع، أو متأثرا بالحياة الاجتماعية المتغيرة، ولهذا فالمفكر المادي كارل ماركس (**Karl Marx**)(**1818-1883**) قد أكسب النظرية الاجتماعية للأدب إطارها المنهجي المنظم وشكلها الفني الناضج، هكذا جاءت البوادر الأولى للمنهج الاجتماعي الجدلي الذي أصّل الأدب الذي يقوم على العلاقة الجدلية بين البنيتين التحتية والفوقية في المجتمع وعلى رأسها العلاقات الاجتماعية في واقع تاريخي واجتماعي معا. فأي تغير في البنية التحتية القائمة على مختلف المكونات الاقتصادية وصيغ تنظيمها، يستلزم تغيرا في البنية الفوقية التي تشمل البناء الفكري والثقافي.

استند النقد الاجتماعي مع ماركس وزميله انجلز(**Engels**) على ثابتتين أساسيتين هما المادية الجدلية (**Matérialisme Dialectique**) والتي تمثل الإطار الفلسفي العام والمادية التاريخية (**Matérialisme Historique**) القائمة على دراسة القوانين العامة للتطور الاجتماعي الأساسي. والإنتاج الثقافي -عند الماركسية -يجب رؤيته باعتباره تابعا لإيقاعات الإنتاج المادي، والفن أو الأدب يقوم بعملية تفسير التناقضات الموجودة في البنية التحتية للمجتمع، ومن خلال هذا الإبداع الفني يمكن أن يعي المجتمع الصراع الطبقي الذي يعيشه. ويمكن حصر مفهوم الأدب ونقده عند كل من ماركس وانجلز في ثلاث مقولات أساسية:

- الأدب شكل إيديولوجي يمكن النظر إليه كأحد العناصر الجوهرية المكونة للبناء الفوقي للمجتمع، حيث إنه يعكس جوانب محددة من البناء التحتي الاقتصادي والبناء الاجتماعي بصفة عامة.

•مناقشة الواقع الأدبي كأساس للأحكام النقدية.

•النظر إلى الأعمال الأدبية كنشاط فني إبداعي تاريخي تطوري جدلي[4]. هذه المعايير تنطبق تماما على الرواية لكونها شكلا من الأشكال الأدبية وجزءا من البنية الفكرية للمجتمع.

تطور النقد الاجتماعي الجدلي بصورة جلية وفق طابعه الإيديولوجي مع فلاديمير لينين (Vladimir Lenin)(1870-1924)، من خلال دراساته حول روايات الكاتب الروسي ليون تولستوي، فكان تركيزه "هو البحث عن مدى انعكاس الإيديولوجية الخاصة بالمجتمع على النصوص الأدبية، فبرز لديه مصطلحين أساسيين في النقد السوسيولوجي هما المرآة والانعكاس الفعّال"[5]. فنظرية الانعكاس (Théorie de réflexion) التي طورتها الواقعية في تعزيز هذا التوجه الاجتماعي لدراسة الأدب، أصبحت تدل عند كبار الواقعيين على" أن كل تصور للعالم الخارجي ليس إلا انعكاسا في الوعي الإنساني لهذا العالم الذي يوجد مستقلّا عنه. هذه الحقيقة الأساسية في العلاقة بين الوعي والكائن تنطبق كذلك بطبيعة الأمر على الانعكاس الفني للواقع"[6]. أي الفن هو انعكاس للواقع، كما أنه أداة لتغييره، وبهذا يكون للواقع صورة فنية تبدو أكثر كمالا من أصلها لأنها توضح ما بدا غامضا في معناه.

هنا ذهب جورج بليخانوف (George Plekhanov) (1857-1918) إلى أنّ "الأدب والفن هما مرآة الحياة الاجتماعية ونتيجة الصراع الطبقي وما ينتج عنه من صراع الأفكار، فعوض أن يعكس الأديب في عمله صورة المجتمع كما هي في الواقع فإنه ينخرط في الصراع الإيديولوجي، وأن الأديب ليس بالضرورة معبّرا عن انتمائه الطبقي، إذ يمكنه تجاوز إيديولوجية طبقته عندما يعبر عن الواقع في أعماله الإبداعية"[7]. فإلحاح بليخانوف على ضرورة أن يعكس الفن الواقع الاجتماعي، وأن يكون قادرا على تمثل الصراعات والتناقضات الموجودة في المجتمع "جعلت أولوية المضمون الاجتماعي على الشكل، بحيث يصبح الشكل وسيلة لتجسيد المضمون في العمل الأدبي، وتصبح مهمة الناقد أو الدارس أساسا هي اكتشاف المضمون ومدى قدرة الكاتب على عكس قضايا الواقع الاجتماعي"[8].

ركزت الرؤى الماركسية على المدلول الاجتماعي والإيديولوجي للأعمال الروائية مع إهمال الجانب الفني، حيث تعاملت مع النصوص الأدبية بوصفها وثائق تاريخية وسياسية، ما جعل النقد الجدلي نقدا إيديولوجيا صريحا في بداياته. حاول بليخانوف تجاوز هذه النزعة الجدلية المطلقة من خلال الربط بين النقد الجمالي والنقد السوسيولوجي، وحدد مهمة النقد الأدبي في الكشف عن عناصر الوعي الاجتماعي والطبقي، فركز بالدرجة الأولى على المضمون السوسيولوجي للنصوص الأدبية، والتي تتميز بطابع إيديولوجي في نظره بالمعنى أن الأدب عنده " هو نص إيديولوجي يحمل رؤية واحدة تتمثل في رؤية الكاتب ومواقفه، أما الجانب الجمالي فهو مكملة ضرورية للنقد الإيديولوجي"[9]. تصبح وظيفة الناقد الواقعي الاشتراكي عند بليخانوف بالدرجة الأولى هي الكشف عن المجادل السوسيولوجي في العمل الفني، أما الجانب الجمالي – عنده – فهو يأتي في المرتبة الثانية وهو خطوة مكتملة لا تتعدى حدود الوصف والتقويم.

يأتي جورج لوكاتش(George Lukacs)(1885-1971) الذي تمكّن من وضع نظرية متكاملة حاول من خلالها أن يؤكد على أهمية المعيارين الجمالي والتاريخي في مفهومه للرواية، بعد تبنيه للفكر الماركسي، وتأثره بمفاهيم أستاذه هيجل(G.W.F.Hegel)(1770-1831)، في قوله "فهيجل حين يقول بأن الرواية عبارة عن ملحمة برجوازية إنما يطرح في وقت واحد المسألة الجمالية والتاريخية"[10]، فمن الناحية الجمالية الرواية تحتوي على بعض العناصر الجمالية للملحمة، ومن الناحية التاريخية فهي ترتبط بصعود الطبقة البرجوازية وقيام الدولة الحديثة في القرن التاسع عشر.

انحرف لوكاتش في المرحلة الثانية من مساره النقدي إلى المفاهيم الماركسية، بعدما كانت مرحلته الأولى قائمة على المبادئ الهيجيلية المثالية، فالفلسفة الهيجيلية في منظوره قد عجزت عن تفسير التناقض في المجتمع الرأسمالي وهذا يعود لطابعها المثالي، كما أنها لم تحدد طبيعة

العلاقة بين الرواية والمجتمع البرجوازي، هنا تبنى لوكاتش التصورات الماركسية للجنس الروائي، حيث استعان بالفلسفة المادية الجدلية المؤهلة للكشف عن بؤرة التناقضات وربطها بجذورها الاقتصادية والمادية.

استطاع لوكاتش أن يحرر النقد الاجتماعي الجدلي من قيود الانعكاس الآلي والتصوير الفوتوغرافي الذي فرضته بعض أعمال الواقعية الاشتراكية، حيث عمل على تأسيس جمالية روائية لا تنظر إلى المضامين فقط بل تلتفت إلى الأشكال الأدبية أيضا، هذا الموقف جعله ينظر إلى الفعل الأدبي باعتباره تمثيلا للحياة الاجتماعية. "فهو لا يعكس الواقع من خلال رسم مظاهره الحسية وإنما ينقل تجربة إنسانية حية ومعقدة؛ أن ينقل رؤية فنية للعالم. الانعكاس ليس إدراكا مباشرا وسريعا أو التقاطا للعوارض بصورة مسطحة وبمنأى عن النفاذ إلى الجوهر، إنه القدرة الإبداعية على الإمساك بالكلية الاجتماعية بغية الغوص فيها هو كامن خلف الظواهر الحسية وما يمثل حقيقة جوهرية"[11]. هنا يصرح لوكاتش بضرورة أن تعكس الأعمال الأدبية الواقع الاجتماعي للمبدع وأن يلتزم بقضايا الطبقات، وخاصة الطبقة العاملة في بناء المجتمع الاشتراكي، وأن يكون قادرا على إدراك صيرورة الصراع الاجتماعي، وتجسيده في عمله بوسائله الفنية. هكذا جاءت أولوية المضمون الاجتماعي على الشكل بحيث يصبح الشكل وسيلة لتجسيد أو تحقيق المضمون في العمل الأدبي.

ظلت مقاربات جورج لوكاتش للنصوص الروائية مشبعة بالفكر المادي الجدلي ومثقلة بمقولات كارل ماركس وفريديرك أنجلز، هذا ما جعله يتمكن من فتح آفاق جديدة في المقاربة السوسيولوجية للخطاب الروائي، حيث ساهم في بلورة مفاهيم جديدة شكلت الأرضية الحقيقية لظهور منهج نقدي آخر. إنه تطور المنهج البنيوي التكويني.

تنتسب البنيوية التكوينية إلى رائدها لوسيان غولدمان(**Lucien Goldman**)(**1913-1970**) الذي حدد النظرة الماركسية للأدب عن طريق المزج بين البنيوية الشكلية التي شاعت في الدراسات الأنثروبولوجية عند كل من جان بياجيه وشتراوس ورولان بارت والمادية التاريخية لدى الماركسيين، متأثرا بأفكار أستاذه جورج لوكاتش في مجال النقد الروائي، "فأكبر حدث في تاريخ سوسيولوجيا الأدب كان مع مجيئهما (جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان) عندما ركزا على وحدة العمل وبنيته، حيث أوجدا علاقة مشتركة بين البنى الذهنية التي تشكل الوعي الجمعي وبين البنى الشكلية والجمالية التي تشكل العمل الأدبي"[12].

ركزت المنهجية البنيوية التكوينية عند غولدمان على فهم وتفسير البنى الفكرية والفنية للأعمال الأدبية من أجل الكشف عن درجة تمثل النصوص الإبداعية لفكر الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المبدع. هنا يمكن القول أن"غولدمان بهذا الطرح الفكري والنقدي السوسيولوجي قد تجاوز تلك الرؤى النقدية الضيقة، وكذا للآلية التي وقع فيها رواد النقد الاجتماعي التقليدي للأدب من منظور التركيز على تفسير البنية الفكرية التي تحيل بطريقة أم بأخرى إلى مفهوم الرؤية للعالم والتي تتوسط بنائيا بين الأساس الاجتماعي الطبقي الذي ينطلق منه المبدع وكذا الأنساق الفنية والفكرية التي تحكمها هذه الرؤية وتولّدها"[13]. الأعمال الفنية – في رأي غولدمان-أعمال فردية وجماعية في آن واحد، جماعية لأن الوعي الطبقي للمجموعة هو الذي ينطوي على مكونات رؤية العالم التي "تشكل جوهر الظاهرة الاجتماعية التي يدعوها علماء الاجتماع (الوعي الجماعي)"[14]. وأخرى فردية لأن الأدب الأصيل هو القادر على أخذ هذه المكونات ورفعها إلى أقصى درجة من التماسك.

أعاد غولدمان قراءة المشروع النقدي اللوكاتشي وسوّغه وفق مقولات نقدية سوسيولوجية أهمها رؤية العالم (**La Vision du Monde**)، فهي ذلك النسق الفكري الذي يكون سابقا على عملية تحقق الإبداع الأدبي، ولتحديد خصوصية هذه الرؤية قدم غولدمان تمييزا لها عن أشكال الوعي المتداولة في الطبقات الاجتماعية، وهما الوعي القائم أو الواقع (**Conscience réelle**) والوعي الممكن أو الفعلي (**Conscience possible**) "فالأول يفرزه الواقع في فترة معينة ناجم عن الماضي ومختلفة حيثياته وظروفه، والثاني يتمثل فيما تفعله طبقة

اجتماعية بعد أن تتعرض لمتغيرات مختلفة دون أن تفقد طابعها الطبقي"[15]، لتنهض بعد ذلك البنية الدالة (Structure significative) القابعة في ثنايا العمل الأدبي، فالكشف عن النظام العلائقي الدلالي لها "يتطلب سيرا جديا وكاملا ومفعلا للأفعال والوقائع الفردية التي تتم بعد صياغتها كقيم مجردة مطلقة مفهوميا ونظريا"[16]. أي تكوينية البنية الدالة قائمة على فعل الالتحام بين الإطار الفكري والإطار الفني المتمثل في مختلف الأنساق المعرفية والثقافية للزمرة الاجتماعية التي يعبر عنها النص الأدبي، فهذا التماثل بين الإطارين يمكنه إخراج هذه البنية من مرحلة الفهم (Compréhension) ونقلها إلى مرحلة التفسير (Explication) أي تحقيق التوازن بين البنى الداخلية للنص ذاته، والبنى الخارجية عنه والمتمثلة في البنى الذهنية الاجتماعية.

إن مشروع النقد السوسيو روائي الذي تبناه كل من جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان، جاء كرد فعل للاتجاه الاجتماعي الجدلي أو سوسيولوجيا المضامين، هذه الأخيرة التي ترى في النتاج مجرد انعكاس للوعي الجماعي أما السوسيولوجيا البنيوية فترى في النتاج إحدى العناصر المكونة وذات الأهمية القصوى للوعي الجماعي، وبالموازاة مع تطور حركة النقد السوسيولوجي والشكلاني، نتج توجه نقدي آخر الذي عرف ب"سوسيولوجيا النص الروائي" أو"السوسيونصية" أو"السوسيونقد".

يهتم المنهج السوسيونصي/ نقدي بالطبيعة المزدوجة للنصوص الأدبية، باعتبار حمولتها الاجتماعية والتاريخية، دون إغفال جانبها اللغوي، "وذلك بإدماج اتجاهين نقديين هما السيمياء... وكانت تعنى باللغة وحدها من دون المجتمع، وعلم الاجتماع الذي كان يعنى بدراسة المجتمع من دون اللغة والأدب... لتصبح النصوص الأدبية بذلك بناء اجتماعيا نصيا لغويا في الوقت نفسه، تأخذ بعين الاعتبار دور الكلام والكلمة في الصنيع الأدبي"[17]. هنا تراجعت سلطة المرجع في مقابل سيطرة البنية اللغوية، وأصبحت الكلمة هي الوسيلة للكشف عن صراع القوى الاجتماعية في الخطاب الروائي.

لم تظهر السوسيونصية كرؤية واضحة واتجاه نقدي ناضج، ومتميز بهذه التسمية ذاتها، إلا في أواخر القرن الماضي، وخاصة من خلال الدراسات التي نشرها بيير زيما وكلود دوشي إلا أن المؤسس الحقيقي لهذا الاتجاه هو ميخائيل باختين بحكم تقدّم أعماله وسبقها في الزمن. واختلفت مسميّات هذا الاتجاه على حسب رواده وما قدموه من المفاهيم النقدية والآليات الإجرائية في مقارباتهم للنصوص الروائية، فاصطلح عليه ميخائيل باختين "بعلم اجتماع النص الروائي أو سوسيولوجيا النص الروائي"، باعتبار الرواية بنية لغوية يكشف من خلالها عن الصراعات الاجتماعية واللهجات الجماعية الكامنة داخلها، أي ما يعرف بحوارية النص الروائي، ووضع بيير زيما "السوسيونصية" في الستينيات من القرن العشرين، باعتبار أن النص يجب أن يعبر عن القضايا الاجتماعية والمصالح الجماعية في المستويات الدلالية والتركيبية والسردية، أما كلود دوشي فمصطلحه "السوسيونقد" الذي ظهر معه في السبعينيات من القرن ذاته، والذي درس فيه النص من خلال علاقته بالمجتمع الخارجي. فيعود التعدد المصطلحي الذي خصّص به هذا الاتجاه لزئبقيته ومرونته على حسب الاتجاهات أو المدارس التي كان ينتمي إليها منظرو هذا المنهج وأعلامه في الخطاب النقدي الغربي، إضافة إلى زمن ظهور كل مصطلح لمن وضعه من هؤلاء النقاد في دراساتهم التي تبحث في اجتماعية النصوص الأدبية عبر مستواها اللغوي.

تم إرساء دعائم المنهج السوسيونصي مع مؤسسه الأول ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtine)(1895-1975) وفق منظوره السوسيوروائي أو السوسيولغوي، حيث شكلت آراءه عن النص ولغته همزة وصل بين المناهج الجدلية السابقة وبين جهود النصانيين من بعد "فيعد أوّل من حاول الاستفادة من الفلسفة الجدلية، دون الإغراء في دوغمائيتها، ومن النزعة الشكلانية من غير الالتزام والخضوع لصرامتها"[18] وهذا ما يتطلبه التحليل السوسيو لغوي – عند باختين– الذي يسائل النص الروائي ويقاربه انطلاقا من خلفية فلسفية مزدوجة:

عبر لسانية، تداولية (لا ترفض الألسنية)، ترتكز على تصور فلسفي، غيري، يتبنى معطيات التحليل التاريخي للمجتمع.

نقدية، سيميائية، تسائل النص الروائي من منظور تشريح العلائق الداخلية والخارجية، وفي أفق تحليل سوسيولوجي لأشكال التعبير الإيديولوجي[19]. فباختين أقرب الباحثين السوسيولوجيين الذي تناولوا النص بالشكل الذي أوضحه زيما بعده، ولفهم أطروحاته حول هذا الاتجاه لابد من الإطلاع على ما خلّفه من زاد معرفي في ثنايا مؤلفاته، خاصة في كتابيه: "الماركسية وفلسفة اللغة" **1929**، و"شعرية دوستويوفسكي" **1929**.

تمحورت جهود باختين حول فن الرواية، لأنها - في نظره- "فن يميل إلى الطابع التركيبي، ويستفيد من جميع الفنون ويستقطب مختلف الأصوات واللهجات الاجتماعية، بما تمثله من إيديولوجيات، تتصارع جميعا – في الرواية- دون أن يتغلب أحدها على الآخر"[20]. الرواية عند باختين تعتبر شكلا متميزا عن غيره من الأشكال الأدبية، من حيث التعدد الصوتي والاختلاف واللامركزية التي تجسد الصراع الاجتماعي، بما فيه صراع المصالح الجماعية للجماعات المختلفة، وصراع الإيديولوجيات.

يدعو باختين للكشف عن هذه القوى الاجتماعية المتصارعة في الخطاب الروائي عن طريق الكلمة باعتبارها "ظاهرة إيديولوجية بامتياز"[21]. فالكلمة بدون حمولة إيديولوجية لا تعني شيئا، واللغة داخل المعاجم لن تكون إلا ساكنة فالمهم هو"اللغة الممتلئة إيديولوجيا، اللغة بوصفها نظرة إلى العالم، بل حتى بوصفها رأيا مشخصا، اللغة التي تضمن أقصى حد من التفاهم في كل دوائر الحياة الإيديولوجية"[22]. أي اللغة لها منطلق أساسي يقوم على التعددية والاختلاف وهي مصدر الأفكار والمقصدية، وفي ضوء تلك الأفكار تكمن الإيديولوجيا والواقع، وهكذا تأسست السوسيونصية عند باختين على المنظور السوسيولساني، الذي يرتكز على "اللغة الحوارية المحمّلة بالقصدية والوعي والإيديولوجيا التي تكشف لنا عن مختلف أشكال الوعي وأنماط العلائق القائمة بين الشخوص، وعن القصدية المحركة لسلوكاتهم وأفعالهم"[23]. اللغة التي يتحدث عنها باختين لا يمكن أن تدرك إلا في سياق حواري سواء مع ذاتها على مستوى النص الواحد أو مع لغات أخرى في نصوص أخرى.

إن ما يميز كتابات باختين هو عنصر الحوارية (**Dialogisme**) الذي أعطى مسارا جديدا للدراسات الأدبية الحديثة، فبعدما كانت الرواية في التصورات التقليدية موضع تصنيفات إيديولوجية معينة، جاء اهتمام سوسيولوجيته بالبحث عن "مدى احتواء الكلمة لموضوعها وتعبيريتها من الداخل"[24]. فمن هذا المنطلق يجعل باختين من الحوارية جوهر الخطاب الروائي ويرى أن أي توجه إلى البحث في النص قيد الدراسة هو بحث عن المجتمع على مستوى البنية اللغوية. وقد توصل باختين إلى مفهوم الحوارية في علاقته بالخطاب الروائي من خلال دراسته لروايات دوستويفسكي، "التي لا تقتصر على بعدها اللغوي الضيق أو صياغتها الفردية بل تستمد وجودها من علاقتها بغيرها من خلال أشكال الوعي المختلفة، بخلاف المونولوج كمصطلح يقتصر على الصوت الواحد المنغلق، أي هيمنة الكاتب على عالمه الروائي، وتقديم شخصيات ذات وعي مطابق لذاتها، ولمظهرها الخارجي"[25]. ففي روايات دوستويفسكي – حسب باختين – تتعدد الأصوات من خلال مستوى الضمائر واللغة مثلما يتجلى في مستوى الأفكار والمواقف.

إن الرواية في المنظور الباختيني هي الجنس الأدبي الوحيد القادر على استقطاب مجموعة من الأجناس التعبيرية المختلفة والأصوات، واللغات المتعددة، وإقامة علاقات حوارية فيما بينها. وإذا تمكن من إدماج النص الروائي ضمن سياقه السوسيولساني، فإنه تجاهل من ناحية أخرى دوره كجنس أدبي داخل المنظومة السوسيولسانية خاصة بإعلانه عن حيادية الكاتب تجاه الأصوات المتعددة داخل النص، وهذا الحياد لا يمكن معه أبدا أن تكون للرواية دلالة إيديولوجية واحدة هي المعبرة عن قيمة الكاتب. لكن ما لوحظ عنه أن منهجيته تبقى دائما في إطار فهم العالم الداخلي للرواية، مع البحث عما هو اجتماعي من خلال تعددية الأصوات والإيديولوجيات، أي من خلال حوارية النص الروائي.

واصل بعده بيير زيما فكرة إعطاء الأولية للنص وليس للسياق الاجتماعي، خلافا لما كان يقول به المنظرون الأوائل (لوكاتش ولوسيان

غولدمان)، فدرس هذه الفكرة ووسمها بقوله: "نحو سوسيولوجية النص الأدبي" لكونه أعاد الاعتبار للنص، وكل مكوناته اللغوية، هذا المنهج الذي يقول به ناقد آخر، هو كلود دوشي في مصطلحه "السوسيونقد"، والذي يطمح فيه إلى مقاربة النصوص الأدبية، انطلاقا من داخل النص نفسه، لا سيما بعد ظهور سوسيولوجيا الكتاب وسوسيولوجيا القراءة، وكل ما هو موجود في النص هو ذو علاقة بالعالم، وكل إبداع فني هو تطبيق اجتماعي، أي إنتاج إيديولوجي.

الملاحظ هنا أن بيير زيما وكلود دوشي اختلفا في تسمية المنهج (السوسيونصي/ نقدي) والمفاهيم والآليات الإجرائية في مقاربتهم للنصوص الروائية خاصة، لكن يبقى هدفهما الأساسي واحد في دراسة هذا الاتجاه وهو معرفة الطريقة التي يتفاعل بها النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى اللغة أو المستوى اللساني، وهذا ما سنفصل الحديث عنه في المحور الثاني من البحث.

يتبين، إذن، أن الاتجاه السوسيونصي/ نقدي حاول أن يعيد النظر جذريا في العلاقة بين الأدب والمجتمع، متخذا من اللغة جسرا أساسيا لتحقيق ذلك، فلم يعد الأدب، ومنه الرواية مرآة عاكسة للواقع، وإنما أصبح الحديث في هذا الاتجاه عن كيفية تشخيص الواقع تشخيصا لغويا وجماليا، وقد تحقق ذلك من خلال الاستناد إلى مجموعة من المرجعيات النقدية ذات المنحى السوسيولوجي من جهة، وذات المنحى البنيوي أو السيميوطيقي من جهة أخرى.

3. إشكالية المنهج بين بيير زيما وكلود دوشي:

1.3 بيير فاليري زيما .Zima PIERRE. V(1946-.....):

انطلق بيير زيما في إرسائه لمنهجه السوسيونصي أو مايعرف بالسوسيونصية مستندا إلى آراء باختين من جهة، ومنتقدا علم الاجتماع التجريبي وسوسيولوجيا المضامين من جهة أخرى. و"قد تأمل المناهج النقدية وقرأها بطريقة واعية في ضوء القاعدة العامة التي انطلق منها، والتي يتم خلالها النظر إلى الأدبي والاجتماعي نظرة جدلية، والتعامل مع النص الروائي كتجربة جمالية وسوسيولوجية في الآن نفسه"[26]. فالمطلوب في هذه الحالة من الناقد، وهو يتعامل مع إنتاج أدبي، ألا يبقى بحثه محصورا في الإطار الضيق لعلم الاجتماع فقط، مثلما ينبغي ألا يبقى في حدود التعامل مع الإبداع في سكونيته. وهذا ما جعل زيما يفكر في تصور نظرية قادرة على إظهار المجتمع في النص بالتركيز على اللسانيات والسيميائيات المعاصرة.

إن اهتمام سوسيولوجيا النص مع زيما منصب على مسألة معرفة "كيف تتجسد القضايا الاجتماعية والمصالح الجماعية في المستويات الدلالية والتركيبة والسردية للنص"[27]. أي البحث عن الصراعات الاجتماعية المتموضعة داخل هذه البنى اللغوية، منطلقا من فرضية "أن اللغات الجماعية تستوعبها وتحولها النصوص الأدبية التي تلعب فيها هذه اللغات دورا هاما"[28] فهو يسعى وراء حقيقة تفاعل النصوص مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى النص أي التركيز على اللغة والتراكيب اللغوية والبحث عن القضايا الاجتماعية الكامنة في اللغة.

إن فكرة تعددية معاني النص الأدبي على المستوى اللغوي عند زيما هي نفسها التي نصادفها عند باختين، فكان زيما ينظر إلى النص الروائي على أساس "أنه لقاء لمجموعة من اللغات الاجتماعية المتصارعة فيما بينها، وهي فكرة تعود بنا إلى باختين حول التعدد اللغوي، فضلا عن ستفادته من مدرسة فرانكفورت في مسألة انفتاح النص على معان متعددة مع تيودور أدرونو(**Adrono** .TH)، الذي أبرز أن ما يميز الإبداع هو الإيحاء، الأمر الذي يستدعي التأويل، ويجعله نصا منفتحا على معان ممكنة"[29]. كما أكد " ب. زيما " على أهمية نظرية غريماس حول علم الدلالة البنيوي في كشف البنية السردية للنص الروائي، من مستواه الدلالي حيث تبدو الدلالة هي المسؤول الأول عن البنية السردية التركيبية للنص، لا يكتفي زيما بنموذج غريماس (**Greimas**) (التحليل العاملي) لكن يقرأه انطلاقا من مستوى سوسيولوجي، "وذلك عبر البحث في مرحلة ثانية عن القيمة الإيديولوجية للعوامل، وذلك لتحقيق نزوعه الذي يهدف إلى تأسيس علم علامة اجتماعي أو سيميوطيقا

سوسيولوجية"[30] . يتبين أن منهج زيما هو محاولة جادة للتركيب بين نظرية باختين، وضمنها كل النظريات التي اهتمت باللغة كأساس لدراسة المجتمع مثل النظريات السردية والشعرية، والنظريات السيميوطيقية.

استعرض زيما في اتجاهه النقدي جملة من المفاهيم والأدوات الإجرائية الأساسية لمقاربة الرواية، وتفكيك بنيتها الفنية والاجتماعية، مستخلصا إياها من مختلف الحقول النقدية النسقية التي تمكنه من الإمساك بالدلالة داخل النص، فهو يريد تفعيل نتائج الدرس الشكلاني والبنيوي الحديث ونتائج سوسيولوجيا الأدب. وعليه يعد كتابه "النقد الاجتماعي؛ من أجل سوسيولوجيا النص الأدبي" المجال الذي طرح فيه أهم تصوراته النقدية عن علاقة النصوص الروائية بالقيم الفكرية والإيديولوجية التي تطرحها، وبدعوته إلى الانطلاق من داخل النص للوصول إلى البنية الاجتماعية بالتركيز على:

● الوضعية السوسيولسانية (**situation sociolinguistique**): هي من أهم المفاهيم التي طرحها زيما في سوسيولوجيا النص الأدبي لمقاربة لغوية اجتماعية للنص الروائي، هنا يقول: "مادامت المصالح الاجتماعية تظهر على مستوى لساني (معجمي وخطابي)، يجب تقديم النص الأدبي الذي يريد إدماجه في سياقه الاجتماعي أولا في الإطار التاريخي للوضعية السوسيولسانية"[31]. هذه الأخيرة جاءت تكرارا لفكرة باختين التي أكد من خلالها أن كل تطور لغوي مشروط بالبنيات الاجتماعية والاقتصادية، والتاريخية المتغيرة، وهنا أكد زيما أن كل دراسة سوسيولوجية جادة لابد أن تراعي ذلك التطور اللغوي إبان اللحظة التاريخية التي ظهرت فيها. ولمقاربة النص الروائي سوسيولوجيا ينبغي ربطه بالمرحلة التاريخية التي ظهر فيها، وما عرفته هذه المرحلة من تغيير، فلكل جماعة اجتماعية معجمها الخاص، وطريقة كلام تميزها، وبلاغة تجسد مصالحها، إذ أن لغة هذه الجماعة لا تتميز فقط على مستوى معجمي، ولكن على المستوى الدلالي، أي على مستوى البنى التركيبية الكبرى لأنها "تحاكي وتعيد إنتاج الواقع وتتماثل أحيانا بشكل ضمني، أو صريح مع هذا الواقع"[32].

وعلى ذكر البنى اللغوية فإن مجال البحث في النصوص من وجهة نظر سوسيولوجيا النص لا يتوقف أيضا عند حدود البنية الظاهرية (التركيبية) وحسب، نظرا لوجود بنى عميقة دالة تقول مالا يقوله الظاهر، الأمر الذي لفت انتباه زيما في نظرية غريماس السيميائية التي تجاوزت المقاربة التركيبية وعنها يقول: "ما يستحق الاهتمام، من وجهة نظر علم اجتماع النص هو الفكرة التي طرحها غريماس ووافقه عليها بريتو، ومفادها أن البنى الدلالية (أو الاستدلالية بمنظور سوسير) الكامنة خلف الخطب هي التي تنطوي على المصالح الجماعية وفي الوقت نفسه تحدد الاتجاه العام لمسار النص السرد"[33]. مما يعني أن فكرة أحادية المعنى للنص لا وجود لها في تصور زيما.

● اللغات الاجتماعية(السوسيولكتات): يدعو زيما إلى النظر إلى المجتمع في النص الروائي على أساس أنه يتشكل من مجموعة من اللغات الاجتماعية يمكن التحقق منها معجميا، ودلاليا، وتركيبيا، يقول في هذا الصدد: "ويجب من أجل وضع علاقات بين النص وسياقه الاجتماعي، تقديم العالم الاجتماعي كمجموع لغات جماعية تظهر في البنى الدلالية والسردية للتخييل"[34]. فمفهوم اللغات الجماعية التي جاء بها زيما تبقى في عمقها تلخيصا لمفهوم التعدد اللغوي عند باختين، حيث تتحدد العلاقات بين النص والمجتمع على أساس اللغة من جهة، وينظر إلى النص الروائي على أساس أنه يتشكل من مجموعة من اللغات المتصارعة من جهة ثانية.

ولكي يفكك زيما الوحدة الإيديولوجية للنص "يوظف مفهوم اللهجة الاجتماعية (**sociolecte**) الغريماسي، ويعدله، ويضفي عليه بعدا تاريخيا مثلما فعل مع باقي المفاهيم التي استفادها من الشكلانية، والبنيوية"[35]. إن السوسيولكتات في نظر زيما لا تتخلى عن البعد الإيديولوجي والطابع الحواري، أي مفهومها يعني الوصول إلى لغة إيديولوجية.

● التطور الأدبي :(**l'évolution litteraire**): ركز زيما اهتمامه على هذا المفهوم، ومدى إسهامه في إغناء العلاقة بين المجتمع والنص،

من زاوية ما يطلق عليه سوسيولوجيا النص الأدبي، إذ "المعنى الأساسي لعمل أدبي ما لا يمكن أن يفهم خارج التطور الأدبي"[36]، أي تحديد وضعه الجمالي والاجتماعي في إطار علاقته بالأعمال الفنية السائدة، ومن ثم علاقته بالشروط الاقتصادية، والاجتماعية المحيطة.

● التناص كمقولة اجتماعية(**l'intertextualité**): يلح زيما على ضرورة الاهتمام بمسألة تداخل النصوص الأدبية وغير الأدبية إلى الإبداع الروائي مثله مثل جوليا كريستيفا وميخائيل باختين، "لأن العلاقة بين النصوص الأدبية وغير الأدبية، بين اللغة الإيحائية واللغة التقريرية هي في الوقت نفسه المجال الذي تندمج فيه البنية الاجتماعية بواسطة الخطاب"[37]. هذه الفكرة تقودنا إلى فكرة باختين السابقة، التي يلاحظ فيها أن النصوص الأدبية يتخذها المبدع كوسيلة يعبر من خلالها عن الواقع، بل هي الواقع ذاته، فنجد زيما يعيد هذه الأخيرة قائلا: "فالمؤلف كمبدع للنصوص، لا تهمه المشاكل الاقتصادية أو النفسية مباشرة، فهو لا يكتب لا لعالم الاجتماع، ولا للمحلل النفسي، ولكنه يكتب بالنصوص، بواسطة لغة المجتمع"[38]. إن هذه النصوص أو كما سماها باختين الأجناس المتخللة لها طبيعة إيديولوجية، وحين تدخل إلى النص المركز، فإنه يحدد موقفه منها عن طريق تحويلها أو دمجها أو الاتفاق معها. في هذا السياق يقول زيما: "إن النصوص هي وقائع اجتماعية وإيديولوجية، بقدر ما هي ردود فعل لنصوص أخرى، منطوقة أو مكتوبة بالقدر الذي تجسد قضايا ومصالح جماعية"[39].

● الوضعية السوسيوسردية (**situation sosionarative**): اتجه زيما في هذه الوضعية إلى "شرح البنى النصية في سياقها الاجتماعي، أخذا بعدد من المفاهيم الأساسية لغريماس (**Greimas**) مثل: الفاعل (**actant**) والتشاكل الدلالي، إضافة لفكرة العملية التصنيفية (**le faire taxinomique**) التي تشكل أساس النموذج الفاعلي (**modèle actantiel**)، من أجل تحليل دلالي أو سردي مفصل"[40]. وبهذا يكون زيما قد اعتمد على دراسة غريماس في منهجه السوسيونصي لأنه يرى "أن السيميائية البنيوية لغريماس ليست مجرد إعادة إثبات للفرضيات العقلية أو الهيجيلية حول الأدب والفن، ولكنها محاولة منظمة من أجل وصف أكثر تحديدا لمعنى النص الأدبي وغير الأدبي [.....] وأن كل النصوص الفلسفية، السياسية، التجارية، أو الأدبية قابلة للتحليل السيميائي الذي يكشف الأسس الدلالية والسردية لها "[41].

فالتحليل السردي عند زيما هو الآلية الإجرائية التي تمكن من الوصول إلى المعنى الخفي الذي تضمره الأسطر والعبارات، وهي التي أطلق عليها غريماس، البنية العميقة للنص، من أجل الكشف عن العلاقة التي تربط النص الأدبي بالمجتمع، كما سعى زيما في البحث عن التشاكل الدلالي، المصطلح الذي وضعه غريماس، فهو يمنح الوحدات المشكلة للنص، التلاحم والترابط، والانسجام، بغية الوصول إلى المعنى. كما أن النموذج العاملي يستطيع استنطاق مختلف أنواع النصوص الأدبية منها وغير الأدبية، وذلك جل ما تسعى سوسيولوجيا النص إلى تحقيقه، ونجده كذلك يفيد من النقد الأسلوبي حيث يركز على دراسة النص أسلوبيا ليصل من خلال مقاربته إلى الدلالة القادرة على كشف مضامين النص اجتماعيا، فاتجاهه يسعى إلى" تحليل الخطابات بطريقة سيميوطقية أو أسلوبية بمنظور اجتماعي"[42]. لذا يظل الربط بين البنى اللغوية والاجتماعية أساس المقاربة النقدية وهدفها الأساسي عند زيما.

وفي هذا السياق أجرى الباحث دراسة سوسيونصية حول نخبة من النصوص الروائية كرواية "الغثيان" لسارتر و "اللامبالاة " لموراڤيا و" الغريب " لألبير كامي، حيث سعى من خلالها إلى "وصف الظواهر الاجتماعية اللسانية المهيمنة في النصوص، وحصر هذه الظواهر في ثلاث: الالتباس(**aubiguité**)، والازدواجية (**ambivalence**) واللامبالاة (**indifférence**) في علاقتها مع البنى السردية للرواية، من منطلق أن المشكلات الاجتماعية والوجودية يمكن أن تقدم على أنها قضايا لسانية "[43]. وتتضح أيضا أسس مقاربته النقدية في دراسته لروايات "ألان روب غرييه"، حيث حاول التأكيد على العلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع، "من خلال إثبات أن تفكك الأساس اللفظي والدلالي للذاتية دليل على تفكك الذات الفردية، لتنتهي أزمة اللغة باختزال الذات الإنسانية إلى الفرد القابل للتبادل والمبادلة، والذي تصبح هويته لا مثالية، وفي نهاية المطاف غير قابلة للتعريف. ومما يزيد الوضع تأزما، تلك الخطابات الإيديولوجية والدعائية التي تمارس فعلها على الهوية الذاتية وتعمل على إلغائها

داخل اللغة المأزومة"[44]. هكذا أعاد زيما للغة الروائية مكانتها في النقد السوسيولوجي، فتمكن من تغيير مسار هذا الاتجاه، بإخراجه من مبدأ الأحادية والاختزالية إلى ساحة التعددية والكلية بمفهومها الإجرائي محققا بذلك المساواة بين بنى النص اللغوية والاجتماعية.

2.3 كلود دوشي claude Duchet (1925–....):

يعتبر كلود دوشي من معاصري دعاة تطبيق السوسيونصية، أو كما اصطلح عليها بالسوسيونقد منذ صدور مؤلفه "السوسيونقد **sociocritique**" سنة 1979م بفرنسا، "حيث كانت الشكلانية والبنيوية في أوجها، بالتزامن مع ظهور البسيكونقد لشارل مورون (**charles Moron**)، ضمن أفق ماركسي منفتح"[45].

يرى دوشي أن المنهج السوسيونقدي يستهدف أولا النص، حيث أنه " قراءة محايثة بالمعنى الذي تستعيد فيه لحسابها مفهوم النص الذي أقامه الشكلانيون، وتجعل منه موضوعا أوليا للدراسة لكن لغاية مختلفة، حيث أن هدف وإستراتيجية السوسيونقد هو استعادة نص الشكلانيين لكثافته الاجتماعية"[46]. فهو ينطلق من فكرة أنه لا يمكن العثور على خارج النص إلا في قلب النص ذاته، أي البحث عن الجانب الاجتماعي داخل النص، وليس الجانب الاجتماعي للنص. وهنا يدرس دوشي "التوافقات بين مجتمع الرواية، والمجتمع الذي يساهم فيه المؤلف، فيلاحظ أن البعد الاجتماعي للعمل الأدبي غالبا ما يكون غير واع ومتخف، فلهذا لا مناص من تحليل الجانب الضمني في النص"[47].

رغم اتفاق دوشي مع غيره في ضرورة التحليل السوسيونقدي للنصوص الأدبية إلا أنه اختلف معهم في طريقة وضع المعالم الأساسية التي تحدد هذا الاتجاه، فالمنهج السوسيونقدي بالنسبة له "قراءة سوسيوتاريخية للنص"[48]. أي أن النص هو المادة الأولية في الدراسات السوسيونقدية حيث ترتكز عليه القراءة ومع مناهج نقدية كثيرة، و" قد أخذ بهذا المبدأ منذ زمن طويل النقد الشكلي كان موضوعه الأول للدراسة"[49]. لكن القصدية مختلفة، لأن نية واستراتيجية السوسيونصية هي استعادة المحتوى الاجتماعي لنص الشكلانيين.

ينطلق دوشي في دراسته لهذا المنهج من مفهوم الإبداع الفني باعتباره نشاطا اجتماعيا، ومن ثمة إنتاجا إيديولوجيا، فيراه "صيرورة جمالية، ليس لأنه يحمل رسالة أو ملفوظا مشكلا، وليس لأنه يصور أو يعكس هذا الواقع أو ذاك، وإنما يكمن في الخاصية الجمالية التي تمنح البعد القيمي للنص، لقراءة حضور العالم في الأعمال الأدبية والتي يسميها كلود دوشي الاجتماعية (**la socialité**)"[50] فالسوسيونقد عند دوشي يريد الابتعاد في آن واحد عن شعرية النصوص التي تهتم بالاجتماعي، وعن سياسة المضامين التي تهمل النصانية، فيما يهتم بشروط الإنتاج الأدبي مثلما يهتم بشروط القراءة التي هي من اختصاصات أخرى، ليعثر داخل الأعمال الأدبية عن تسجيل لهذه الشروط غير المنفصلة عن تشكل النص.

كما يوضح دوشي –في موقف آخر– ثلاث مصطلحات أساسية للسوسيونقدية ألا وهي: الفاعل، المؤسسات، الإيديولوجيا. نبدأ بالفاعل، "فالتركيز لا يكون على الكاتب وإنما على فاعل الكتابة، إذ أدرجنا (الفاعل النصي) ضمن سيرورة الإنتاج، وداخل نشاط فعلي مجسد فلا يمكن التعرف عليه إلا وسط الإنفساخات الاجتماعية والإيديولوجية مشكلة من داخل الخيال وبواسطته وهي التي تمنح وجود الفاعل النصي بحيث يصبح الفاعل هو في الآن نفسه المجتمع والنص"[51].

والتحليل المؤسساتي أو المؤسسات، حيث يطرح هذا التحليل الإشكالية التي تبحث في الظروف التاريخية التي تدمج هذا الكاتب أو ذاك ضمن المؤسسات التعليمية والتربوية وكذا السياسية، أو تهمشه وتلغيه حسب أنماط القبول أو الرفض والإدماج أو الإبعاد. "وهنا تطرح السوسيونقدية حسب دوشي سؤالا معاكسا، أي ما هو أثر النص في المؤسسات، أو ما هي الوظيفة الاجتماعية للإنتاج النصي؟ تذكيرا بمقولة (والتر بنيامين) قبل أن نهتم بوضعية العمل الفني إزاء المؤسسات، علينا بالاهتمام بمكانة الأعمال الفنية داخل المؤسسات"[52].

أما الإيديولوجيا فهي –في نظر دوشي – ليست رؤية العالم التي تختصر في الظاهرة المنعكسة بل بعدا من أبعاد الاجتماعي، التي تنشأ من تقسيم العمل، المرتبطة ببنيات السلطة، فهي إذن شرط ونتيجة لكل خطاب. لذلك ينبغي التمييز بين الإيديولوجيات، وقوفا على إيديولوجيا النص "وهو النص الذي حوله فعل الكتابة وكذا فعل القراءة. وعبرهما تتجلى عودة الإيديولوجيا الشاملة للمجتمع وتظهر إيديولوجيا المقاطعة أو التنديد"[53]. فالسوسيونقدية تركز على هذه الأخيرة، لأنها تدعمها في دراسة معاني النص، التي تظهر عبر الصراعات الإيديولوجية، فيبقى النص نقطة الانطلاق، عبر العلاقات الداخلية التي تشكله نسقا خاصا، وعبر العلاقات التي يقيمها مع غيره كدراسة ظروف الإنتاج والقراءة.

ونجد كلود دوشي يركز على مفاهيم ومبادئ أساسية أخرى التي يعتبرها بمثابة حجر الزاوية في منهجه، وكل واحدة منها تكمل الأخرى. أولها: مجتمع الرواية (**La société du roman**)، وحسب دوشي "فإن حقيقة الرواية أو المهمة التي تسعى لتحقيقها هي إعادة خلق الواقع وتجسيد أوهامه"[54]. وهذا يعني أن مجتمع الرواية هو مزيج بين النص والمجتمع، والمجتمع هو الذي يقوم بعملية تشكيل النص، وينشر فعله فيه، إذن فالخطاب الاجتماعي سابق عن الرواية وآثاره واضحة جلية في الأعمال الروائية، وهكذا فيصبح الخطاب الاجتماعي في نظر دوشي (النص الثاني **co-texte**)، أي أن السوسيونص أو مجتمع الرواية هو المقابل للنص الثاني. فهذا الأخير عند دوشي هو "فرع من النص متعلق بتغيرات النص الناتجة أحيانا عن ظروف سوسيوتاريخية، كتابية وإلى حضور آني للنص الذي يتحقق عبر كل قراءة فردية وجماعية "[55]. فالنص الثاني هو المقابل والمرادف للتناص.

ثانيا: مجتمع المرجع (**la société du référence**)، فمجتمع المرجعية عند كلود دوشي " لا يرفض ظهور مكون خارجي عن النص، فتدمج الرواية وتبنيها وتدخل في إطار كلية النص أي ما يسمى بالتحديد الإجمالي لمجتمع الرواية (**le désigne global de la société du roman**)، حيث وجودها مرتبط بكل الكتابات الخاضعة لقوانين الدقة والصحة"[56]، وهكذا فالمرجعية في نظر دوشي تفترض أن تنتمي إلى خارج النص(**le hors-texte**) والذي هو عبارة عن مجموعة من الخطابات والمرجعيات المحيطة بالنص والتي تتماشى معه، فهو قريب من النص الثاني الذي يقوم بعملية التقاء بين النصوص، فعمله الأساسي هو تسهيل عملية القراءة والكتابة في ضوء القوانين الاجتماعية والرموز الثقافية لإعطاء قراءة اجتماعية للنصوص.

بعد توضيح هذه المفاهيم والتعريفات النقدية التي جاء بها كلود دوشي في منهجه السوسيونقدي، نجده يقوم بوضع آليات التحليل لهذه المقاربة النقدية التي تعمل على النص وعلى التاريخ والإيديولوجيا في الوقت ذاته، ألا وهي آلية السوسيوكتابة (**sociogramme**) توافقا مع مصطلح الرسم التخطيطي (**diagramme**) لبيرس (**Peirce**)، فاستعمل دوشي هذه الآلية لتنظيم البنية الخارجية للخطابات الاجتماعية الحاضرة أو المشار إليها في النص أين تكون الصور البيانية أقل أهمية من علاقتها ومكوناتها.

إن السوسيوكتابة هي الطريقة الإجرائية التطبيقية على النصوص، فيحاول دوشي من خلالها الكشف عن النواة الصراعية في النصوص أي الغوص في أعماق النص والكشف عن بؤرة هذا الصراع ونوعيته ومدى تأثيره في الأعمال الفنية. فيركز على العلاقة بين الثلاثية (المعلومة، العلامة، القيمة) والمقصود بها (الكاتب والقارئ والنص)، حيث تتحد مستويات القراءة الثلاثة هذه مع بعضها –عند دوشي– لإنتاج المعنى ولا ننسى بأنه كامن بين النص والمجتمع والمرجع. "فنحصل على المعلومة دائما بواسطة العلامة، إضافة إلى أن قيمة ونوعية المعلومة التي ترسلها العلامة تتوقف بشكل طبيعي على القيم التي يمنحها كل من مجتمع المرجع وما هو خارج النص وسياق النص السوسيوتاريخي للعلامة"[57].

إذن السوسيوكتابة –حسب دوشي– تمكننا من إدراك الصراعات الموجودة في المجتمع، والتعرف على الطريقة التي يصنع بها المجتمع النص، وتساعدنا على تسهيل القراءة والوصول إلى البنية العميقة للنصوص، والذي من خلاله يتجشم الناقد السوسيولوجي عناء قراءة الأعمال الأدبية في عالمها الاجتماعي.

ج-المقارنة بينهما: هنا نعرض أوجه التشابه وأوجه الاختلاف لكل من بيير زيما وكلود دوشي في تصورهما لهذا المنهج وفق المقولات النقدية والآليات الإجرائية التي وقف عليها كل منهما في مقارباتهما للنصوص الإبداعية.

أوجه الائتلاف	أوجه الاختلاف	
	بيير زيما	كلود دوشي
– نقد علم الاجتماع التجريبي وسوسيولوجيا المضامين – معرفة الطريقة التي يتفاعل بها النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى اللغة أو المستوى اللساني – الوقوف على السوسيولوجيا أو علم الاجتماع في إرساء دعائم المنهج السوسيونصي/ نقدي – الانطلاق من مرجعية جدلية اجتماعية	– المصطلح: السوسيو نص أو علم اجتماع النص الأدبي – التصورات النقدية: الوضعية السوسيولولسانية (المقاربة اللغوية الاجتماعية للنص) اللغات الاجتماعية (اللغة تمثل الكون الاجتماعي) التطور الأدبي (قيمة العمل الفني) التناص كمقولة اجتماعية (المجتمع مجموعة من النصوص المتداخلة) الوضعية السوسيوسردية(شرح البنى النصية في سياقها الاجتماعي) – المنزع النقدي: الاستناد إلى آراء باختين والتأثر بأدورنو وغريماس في مساءلة عدة أهمها: تعددية المعاني على المستوى اللغوي أي انفتاح النص أو الإيحاء والتأويل، وكذا اعتبار الدلالة هي المسؤول الأول البنية. – الانطلاق من فرضية "أن اللغات الجماعية تستوعب الصراعات الاجتماعية في النصوص الأدبية التي تلعب فيها هذه اللغات دورا هاما – تمثل مختلف البنيات النصية كبنيات لسانية واجتماعية في آن واحد – تفعيل نتائج الدرس الشكلاني والبنيوي الحديث ونتائج سوسيولوجيا الأدب.	– المصطلح: السوسيو نقد أو النقد الاجتماعي – التصورات النقدية: الفاعل (التركيز لا يكون على الكاتب وإنما على فاعل الكتابة أو الفاعل النصي) المؤسسات (الظروف التاريخية التي تدمج هذا الكاتب أو ذاك ضمن المؤسسة الاجتماعية) الإيديولوجيا (الأدب إنتاج إيديولوجي) – المنزع النقدي: الاستناد إلى درس الشكلانيين والبحث عن الجانب الاجتماعي داخل النص، وليس الجانب الاجتماعي للنص. الاستناد إلى آراء والتر بنيامين في مسألة الاهتمام بالوظيفة الاجتماعية للإنتاج النصي قبل الاهتمام بوضعية العمل الفني إزاء المؤسسات كما يدرس التوافقات بين مجتمع والرواية

4. خاتمة:

أفضى البحث إلى جملة من النتائج التي أشير إليها في العناصر الآتية:

*إن المنهج السوسيونصي/ نقدي آخر تطورات المنهج السوسيولوجي، حيث سعى إلى تجاوز الهفوات التي وقع فيها أعلام الطرح السوسيولوجي التقليدي، بما فيه الاجتماعية الجدلية مع كارل ماركس وانجلز والبنيوية التكوينية مع جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان، وذلك بتوظيفها مفاهيم وأدوات إجرائية قد وضعها منظرو هذا الاتجاه في الخطاب النقدي الغربي للكشف عما هو اجتماعي من خلال اللغوي.

*إن الرواية هي الفن الأدبي الأجدر لتمثيل المجتمع، فقد استطاعت تجسيد الصراعات الاجتماعية والأزمات التي يعيشها من خلال اللغة، فيعد ميخائيل باختين أول من اشتغل عليها في دراساته التنظيرية والتطبيقية للاتجاه السيوسيونصي، حيث اعتبرها الجنس الأدبي الوحيد القادر على استقطاب مجموعة من الأجناس التعبيرية المختلفة، وذلك بتعدد الأصوات واللغات والإيديولوجيات فيها، لإقامة علاقات حوارية فيما بينها، وهذا ما يميزها عن الرواية المونولوجية المنغلقة على نفسها والخاضعة لسيطرة المؤلف ولهيمنته التامة على شخصياته.

*جاء بعده بيير زيما مستندا إلى تصوره العام للغة، وتنظيراته المختلفة من جهة، ومستفيدا من المدارس اللسانية الحديثة كمدرسة فرانكفورت، والنظريات السيميوطيقية المعاصرة كسيميوطيقا غريماس من جهة أخرى، لإرساء دعائم منهجه السوسيونصي، فوجه اهتمامه نحو الكيفية التي تظهر بها المصالح الاجتماعية في النص الروائي كبنى سردية، والبحث عن المسائل الاجتماعية والأيديولوجية من خلال مستويات النص أو محمولاته اللسانية الدلالية، المعجمية والتركيبية والسردية منها خاصة في الرواية في وضعياتها السوسيولوجية.

*نجد كلود دوشي الممهد الأول لهذا المنهج الجديد، من خلال أبحاثه في هذا الميدان، فالسوسيونقد عنده يتجسد في البحث عن الأساليب النصية المتبعة لتوليد المفاهيم الإيديولوجية، من خلال التداخل بين النص المكتوب والشروط الاجتماعية للكتابة وبين المطالب المستقبلية للقراءة.

*تتداخل مفاهيم ونظريات هذا المنهج نتيجة تعدد الدراسات واختلاف الأسس النقدية التي توصل إليها كل ناقد من نقاد هذا الاتجاه السوسيونصي رغم الاتفاق على المفهوم المشترك والموحد للمصطلح.

*لا تزال آليات تطبيق هذا المنهج على النصوص الأدبية صعبة وغير منضبطة بشكل واضح ودقيق بين الباحثين والدارسين، حيث يغلب عليه كسابقيه من المناهج، الجانب النظري على التطبيق، رغم ما خصصه كل من ميخائيل باختين وبيير زيما وكلود دوشي من دراسات تطبيقية في محاولاتهم لتحديد الآليات الإجرائية لهذا المنهج.

5. قائمة المصادر والمراجع:

[1]- الحسين، قصي، (200)، سوسيولوجيا الأدب، بيروت، دار البحار، دط، ص201.

[2]- محمود الخليل، إبراهيم، (2003)، النقد الأدبي الحديث؛ من المحاكاة إلى التفكيك، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، ص67.

[3]- شراد، شلتاغ عبود، (1998)، مدخل الى النقد الأدبي الحديث، الأردن، دار مجدلاوي ط1، ص235.

[4]- علي البدوي، محمود، (2004)، علم اجتماع الأدب؛ النظرية والمنهج والموضوع، مصر، دار المعرفة الجامعية، دط، ص149.

[5]- بلوحي، محمد، (2002)، الخطاب النقدي المعاصر؛ من السياق إلى النسق؛ الأسس والآليات، مصر، دار الغريب للنشر والتوزيع، دط، ص41.

[6]- فضل، صلاح، (1996)، مناهج النقد الأدبي المعاصر، القاهرة، مصر، دار الأفاق العربية، دط، ص40.

7- لحمداني، حميد، (2014)، الفكر النقدي الأدبي المعاصر؛ مناهج ونظريات ومواقف، المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ظهر المهراز، ط3، ص66.

8- البحراوي، سيد، (1992)، علم اجتماع الأدب، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، ص23.

9- عيلان، عمرو، (2007)، الأدبي والاجتماعي، النقد السوسيولوجي، خنشلة، منشورات المركز الجامعي، دط، ص23.

10- لوكاتش، جورج، (دت)، نظرية الرواية، تر: بقطاش،مرزاق، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، ص13.

11- شعلان، عبد الوهاب،(2008)، المنهج الاجتماعي وتحولاته؛ من سلطة الإيديولوجيا إلى فضاء النص الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،ص41.

12- شحيد، جمال،(1980)، البنيوية التكوينية؛ سوسيولوجيا الأدب، دمشق، وزارة الثقافة، دط، ص28.

13- عصفور، جابر،(2007)، نظريات معاصرة، القاهرة، مكتبة الأسرة، ط1، ص108

14- غولدمان، لوسيان،(2010)، الإله الخفي، تر: قاضي، زبيدة، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة،دط، ص25.

15- شحيد، جمال، (1980)، البنيوية التكوينية؛ سوسيولوجيا الأدب، دمشق، وزارة الثقافة،دط، ص40.

16 - Lucien Goldman, (1983), Le dieu caché, paris, édi, Gollimard, p111

17- زيما، بيير.ف،(2013)، النص والمجتمع؛ آفاق علم اجتماع النقد، تر، أبو زيد، أنطوان، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1، ص09.

18- عيلان، عمر، (2012)، في مناهج تحليل الخطاب السردي، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ط1، ص202.

19- باختين، ميخائيل،(1987)، الخطاب الروائي، تر: برادة، محمد، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، ص15.

20- لحمداني، حميد، (1990)، النقد الروائي والإيديولوجيا؛ من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، ص81.

21- باختين، ميخائيل، (1988)، الكلمة في الرواية، تر: حلاق،يوسف، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ط1، ص51.

22- المرجع نفسه، ص21.

23- الحسيب، عبدالمجيد، (2007)، حوارية الفن الروائي، المغرب، منشورات مجموعة الباحثين الشباب في اللغة والأدب، دط، ص30.

24- زيما، بيير.ف، (1991)، النقد الاجتماعي؛ نحو علم اجتماع النص، تر: لطفي،عايدة، مر: رشيد، أمينة، البحراوي، سيد، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، دط، ص40.

25- باختين، ميخائيل، (1986)، قضايا الفن الإبداعي عند دوستويفسكي، تر: التكريتي، جميل نصيف، بغداد، دار الشؤون الثقافية، دط، ص124 – 125.

26- وديجي، رشيد،(2017)، سوسيولوجيا النص الروائي عند بيير زيما؛ مفاهيم وآليات تحليل الرواية، مجلة العلامة، ورقلة، الجزائر، ع5، ص168.

27 - Zima.P.V.(1985). Manuel de sociocritique. Picard éditeur.L'harmattan. paris.2000. p09.

28- زيما، بيير.ف، (1991)، النقد الاجتماعي؛ نحو علم اجتماع النص، تر: لطفي،عايدة، مر: رشيد، أمينة، البحراوي، سيد، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، دط، ص 172.

29- وديجي، رشيد، (2017)، سوسيولوجيا النص الروائي عند بيير زيما؛ مفاهيم وآليات تحليل الرواية، مجلة العلامة، ورقلة، الجزائر، ع5، ص 169.

30- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

31- لحمداني ،ح، (1990)، النقد الروائي والإيديولوجيا؛ من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، ص 87.

32- زيما، بيير.ف ، (1991)، النقد الاجتماعي؛ نحو علم اجتماع النص، تر: لطفي،عايدة، مر: رشيد، أمينة، البحراوي، سيد، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، دط، ص175.

33- زيما، بيير.ف، (2013)، النص والمجتمع؛ آفاق علم اجتماع النقد، تر، أبو زيد، أنطوان، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1، ص 25.

34 -Zima ,P, V, (1985). Manuel de sociocritique. Picard éditeur.L'harmattan. paris.2000 .p125.

35- وديجي، رشيد، (2017)، سوسيولوجيا النص الروائي عند بيير زيما؛ مفاهيم وآليات تحليل الرواية، مجلة العلامة، ورقلة، الجزائر، ع5، ص 171.

36 -zima,p,v, (1978). La sociocritique. Pour une sociologie du texte littéraire. Union général d'édition. Paris,P226.

37- Ibid.p240.

38- Ibid.p223.

39 -zima ,p,v, (1985). Manuel de sociocritique. Picard éditeur.L'harmattan. paris.2000,p38.

40-Ibid.p124.

41 -zima.p.v.(2004) .Critique littéraire et esthétique. Paris.p157.

42- زيما بيير.ف. (1991)، النقد الاجتماعي؛ نحو علم اجتماع النص، تر: لطفي،عايدة، مر: رشيد، أمينة، البحراوي، سيد، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، دط، ص09.

43- شعلان، عبد الوهاب، (2008)، المنهج الاجتماعي وتحولاته؛ من سلطة الإيديولوجيا إلى فضاء النص الروائي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1،ص 119.

44- زيما بيير،ف، (1991)، النقد الاجتماعي؛ نحو علم اجتماع النص، تر: لطفي،عايدة، مر: رشيد، أمينة، البحراوي، سيد، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، دط، ص 258- 259.

45- إدريس، سامية، (1436 - 2015)، تمثيل الصراع الرمزي في الرواية الجزائرية؛ دراسة في علم اجتماع النص الأدبي، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1، ص35.

46- المرجع نفسه، ص54.

47- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

48 -Duchet.Claude. (1979). Sociocritique. Edition NATHAN. P 03.

49- Ibid. p 04.

50- ساري، محمد، (2009)، الأدب والمجتمع، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ص 103.

51- ساري، محمد، (2001)، المنهج السوسيونقدي، مجلة الأدب واللغة، ملتقى علم النص، جامعة الجزائر،ص 22.

52- المرجع نفسه،ص 22-23.

53- ساري، محمد، (2009)، الأدب والمجتمع، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ص 110.

54 -Hémery.H.S.E.(1997). lecture sociocritique du roman gabonais. (ph.D). Univercité laval quebec. Canada. p447. Disponible sur: http://www.Sociocritique.com /fr. consulté le 10/08/2021.

55 -Ibid . p 449.

56- Ibid . p 62.

57 -Iwuchukwu.M.Q. (2003). théorie litteraire et sociocritique « pour une médiation théorique et méthodologique ». NO. 13. p308. Disponible sur http://www.Sociocritique.com.fr. consulté le 10/08/2021.